5me Année, No 219.

Lundi - 13 - 9 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ٢١٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ٧ رجب سنة ١٣٥٦ — ١٣ سبتمبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فهرس العـــدد

صفحة

١٤٨١ معاملة الناس . . . . . : الأستاذ ابراهيم عبدالقادر المازنى

١٤٨٣ الحركة التهلستية ومصرع القيصر اسكندر الثانى : الأستاذ محمد عبد الله عنان . .

١٤٨٥ ابن الصيرفى . . . . . : الأستاذ محمد كرد على . . . .

١٤٨٨ بين العلم والأدب . . . : الأستاذ على الطنطاوى . . . .

١٤٩٠ مولاي اسماعيل والأميرة دوكنتى . . . . . : الأستاذ ابن زيدان . . . . .

١٤٩٤ الفلسفة الصرفية . . . . : الدكتور محمد غلاب . . . . .

١٤٩٧ التيجانى يوسف بشير . . : الأديب المبارك ابراهيم . . . .

١٤٩٩ هس وعزلة . . . . . : الأديب يوسف العيني . . . .

١٥٠٠ تشريع ولز للزواج . . : الأستاذ خليل جمه الطوال . .

١٥٠٤ مصطفى صادق الرافعى . : الأستاذ محمد سعيد الريان . .

١٥٠٦ هكذا قال زرادشت . . : الفيلسوف الألمانى فردريك نيتشه

١٥٠٨ عقل الأديب . . . . . : الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي

١٥١٠ أغانى الشعب . . . . . : المرحوم مصطفى صادق الرافعي

١٥١١ النذير (قصيدة) . . . : الأستاذ محمود السيد شعبان . .

١٥١٦ تليد من جمال (قصيدة) : الأستاذ نقرى أبو السعود . . .

١٥١٢ مملكة النحل . . . . . : جمال الكردانى . . . . . .

١٥١٤ حديث أميل لودفيج مع الأديب المصرى جورج قطاوى

١٥١٦ حول مهمة دار الكتب — تحقيق صحفي شائق

١٥١٧ توماس مان والجامعات الألمانية — مدرسة اللغات الشرقية وخلف السير دينسون روس فيها — كاتب فرنسى يزور مصر

١٥١٧ الربع الخالى (كتاب) : الأديب محمد عبد الله السمودى .

معاملة النـــاس

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المـازنى

لو أنى صدقت ماحدثنى به شيوخ الجيل الماضى الذين هم فى منزلة آبائنا وأعمامنا ، وما رووه لى فى وصف حياتهم المنقرضة ومعاملاتهم وعلاقاتهم ، لكنت حريا أن أعتقد أن ذاك الجيل الذى انقضى كان أفضل وكان حظه من الرجولة أعظم ، ونصيبه من البساطة التى يستقيم بها النظر أوفر وأجزل ؛ فقد كان الغدر لايهيب أحداً فى ذلك الزمان ، ولا يفرى الصديق بالفرار من صديقه أو اجتنابه ؛ وكان حسن الأدب والتواضع ولين الجانب لايعرض المرء للاستخفاف أو قلة المبالاة به ؛ وكان للعلم شأنه وكرامته ، وكانت المعاملات تقوم على الصدق والثقة ولا تحتاج إلى الصكوك وما إليها ؛ وكان الصغير يوقر الكبير ، ولا يغمط الكبير فضل الصغير أو يبخسه حقه ، إلى آخر ذلك مما لاحاجة إلى التقصى فيه . وقد أدركت بعض ذلك فقى وسعي أن أطمئن إلى الصدق فى سائره ، فمن ذلك أنه بعد وفاة أبى بشهور ثقيلة ، دق علينا الباب رجل من العلماء كان زميلا لأبى ، وقال

إن « الأفندى » — يعنى والدى فقد اتخذ زى الأفندية فى آخر زمانه — ترك معه قبيل وفاته مبلغاً من المال ، وإنه لاعلم لأحد بذلك ، وإنه يخشى أن يزوره الأجل ، ودفع إلينا المال ومضى مرتاح الضمير . ولا أدرى ما شأن غيرى ، ولكن الذى أدريه أنه لو ائتمنى أحد على مال له لكان حقيقاً أن ييأس من رده !

وقد وجدت بالتجربة أنه لا كرامة لمن لا مال له ، وأن صاحب المال ، وإن كان قد جمعه بشر الوسائل وأرذلها وأسفلها ، قد يغتابه الناس ويسطون فيه ألسنتهم ولكنهم لا يلقونه بغير الحفاوة ولا يبدون له غير التعظيم والتوقير ، وأن من شاء أن يضمن إكبار الناس له فليشعرهم بالاستغناء عنهم ، وأن الناس ينزلونك حيث أنزلت نفسك ، ولا يخطر لهم أن يرفعوك عنه ، فإذا كنت معهم عف اللسان مكفوف السلاطة مأمون الغضب ، لم يهابوك ولم يبالوك ، ولم يتقوا أن يسيئوا اليك وان كانوا يرون منك انك تكره أن تسىء إلى نملة ؛ وقد يظهرون لك الاحترام ولكنهم يبدون ذلك فضلاً منهم وإيثاراً للصنع الجميل ، لا حقاً لك عليهم . أما إذا كانوا يعرفون أن أدبك لا يمنعك أن تهيج بهم وأن لينك قد ينقلب صلابة وعنفاً ، ورقة ملمسك خليقة أن تحور شوكا حاداً كشوك القنفذ ، إذا خطر لهم أن يجاوزوا معك الحدود التى ترسمها لهم في علاقتك بهم ، وتفرضها عليهم ، فأيقن أنهم لايكونون معك فى حال من الأحوال إلا على ماتحب وترضى ، وقد يسخطون عليك فى سريرتهم ويكتمونك مايبطون عليه لك من المقت والحقد ، ولكن هذا لاقيمة له ، فان الخوف من عصفك بهم يظل يقيك أذاهم . وماذا يضيرك أن يجدوا ويضطغنوا إذا كانوا لايجرؤون أن يكشفوا لك عن هذه الصفحة المستورة ؟؟ وإنك لتعلم أنهم ينافقون ويبدون غير ما يبطنون ، ولكن الحيلة فى ذلك قليلة ، والشأن شأنهم لا شأنك ، وعلى أنه مادامى النيظ والنقمة ؟ وما موجب الكراهية والمقت ؟ وما الحاجة إلى النفاق ؟ إن كل ما تبغيه منهم أن يجتنبوا الاساءة اليك كما تجتنبها اليهم ، فاذا بدأوك بذلك فانهم الظالمون ، والشاعر القديم يقول :

لا تطمعوا أن تهينونا ، ونكرمكم
وأن نكف الأذى عنكم ، وتؤذونا !

فإذا كانوا يأبون إلا أن ينتحلوا الحق في الاساءة بلا مسوغ ، فذنبهم علىّ جنبهم . وتالله ما أسرع ما يرتد الناس إلى الواجب وحسن الأدب إذا رأوا منك تمرداً على سوء الخلق وقلة الحياء ! ! كان كبير من الكبراء يدخل حيث أكون ، فيمر بى وكأنى قطعة أثاث ، وكنت ألقاه كثيراً ، فحملت هذا فى أول الأمر على الذهول أو نحوه ، ولكنه تكرر وباخ وتبينت فيه سخافة الكبرياء والنفخة الكذابة ، فقلت : أكيل له بصاعه ، وصرت أتعمد أن أدخل عليه وهو مع الناس فأحييهم وأهمله ، وأتخطاه بيدي وعيني كأنه ليس هناك ، ولم يكن له غير هذه النفخة ، فلما خرقت القربة المنفوخة ، لم يبق شىء ، فلم يطق صبراً ، وأقبل يوماً فهممت أن أشيح بوجهى عنه ، فاذا هو يطوقنى بذراعيه ! !

وليست هذه المبادئ التى يُلقنها التلاميذ فى المدارس ولكنها هي المبادئ التى ألقنها ابنى ، وأحرص على أن يفهمها ويعمل بها ، وقليل من رياضة النفس عليها تكفيه ، لا مثلى ، فقد نشأت على غير ذلك واعتدت خلافه ، فخيب الناس والدنيا أملى فى كل ناحية ، وأحدثوا لى رجات نفسية أتلفت أعصابى . وكنت أعتقد مثلاً أن فى وسعي أن أسير فى الحياة من غير أن أسيء إلى أحد أو أخشى أن يسيء إلي أحد ، وأن علىّ أن أعطى الناس حقوقهم فى صراحة وباخلاص ، وأن لى أن أثق أن سيعطيني الناس حقى ولا يقصرون فى أدائه إلىّ كاملا ؛ فاذا الأمر على خلاف ذلك ونقيضه . أنا أكف أذاى عن الناس ، ولكنهم لا يعنون بمثل ذلك ، حتى لصرت مضطراً أن أحتال لاتقاء أذى الناس ، وأنا أؤدى للغير حقه غير منقوص ، ولا أبخل عليه بالاسراف فى الأداء ، ولكنه هو لا يخطر له أن لى حقاً يؤدى أو كرامة تحفظ ، لا لسبب إلا أنى لا أتقحم على الناس ولا أركب بالنطرسة ، ولا ألح عليهم ببيان ما يجب لي ، ومن هنا تغير رأيى فى كل ما نشأت عليه ، وأدركت أنه لا يوافق هذا الزمان ؛ وتغير سلوكى مع الناس ، واختلفت سيرتى وتربيتى لأبنائي ، وما زلت أجنب أن أبدأ بعدوان ، فما لهذا معنى ، ولكنى لا أتردد في رد الأذى ، ولهذا مزيته ، وتلك أن ترغم الناس على أن يكونوا خيّرين !

ابراهيم عبد القادر المازنى